



جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية
الدراسة الأولية / المرحلة الثالثة

مادة علم النفس المعرفي / المرحلة الثالثة / الدراسة الأولية
محاضرة الكترونية بعنوان التفكير
اسم التدريسي: أ.م.د. اسلم حسام طه
العام الدراسي (٢٠٢٥ – ٢٠٢٦)

الفصل العاشر: التفكير (Thinking)

يعد التفكير كعملية معرفية عنصراً أساسياً في البناء العقلي - المعرفي الذي يمتلكه الإنسان، ويتميز بطابعه الاجتماعي ويعمله المنظومي الذي يجعله يتبادل التأثير مع عناصر البناء المؤلف منها، أي أنه يؤثر ويتأثر ببقية العمليات المعرفية الأخرى كالإدراك، والتصور، والذاكرة... إلخ، ويؤثر ويتأثر بجوانب الشخصية العاطفية، الانفعالية والاجتماعية...

ويتميز التفكير عن سائر العمليات المعرفية بأنه أكثرها رقياً وأشدّها تعقيداً؛ لقدرته على النفاذ إلى عمق الأشياء والظواهر والمواقف، والإحاطة بها مما يمكنه من معالجة المعلومات وإنتاج وإعادة إنتاج معارف ومعلومات جديدة، موضوعية دقيقة وشاملة، مختصرة ومرمزة.

تعريف التفكير:

*** التفكير لغوياً:**

هو إنباع النظر في الأمور، وإعمال العقل، والفكر فيها، يحسن التفكير في جوانب المشروع كلها قبل البدء به.

*** المشكلة:** المعضلة، أو القضية المطروحة إلى معالجة، (جمعها: مشاكل ومشكلات).

*** الفكرة:** الفكر: الصورة الذهنية لأمر ما، خطرت لي فكرة فعملت على تحقيقها (جمعها فِكر).

*** تعريف التفكير علمياً:**

إن كلمة التفكير، كما يشير كثير من الباحثين، يعوزها التحديد، سواء في لغة الحياة اليومية أو في لغة علم النفس، فقد تشير إلى كثير من أنماط السلوك المختلفة وإلى أنواع متباينة من المواقف.

لذا فمن الصعوبة بمكان تعريف التفكير أو اختيار تعريف معين له تتمثل فيه طبيعة التفكير ومهامه ووسائله ونتائجه وتحديد المظاهر التي يتجلى فيها.

تعريف التفكير كسلوك:

أ- التفكير سلوك منظم مضبوط وموجه، له وسائله الخاصة في المستوى الرمزي، وله طرائقه في تقصي الحلول والحقائق في حال عدم وجود حل جاهز لها.

ب- التفكير سلوك عقلي يخضع لعملية الضبط والتوجيه في انتخاب العناصر والرموز في مجال الفكرة، وضبط هذه الرموز والعناصر المفيدة ذات العلاقة بالمشكلة، أي أنه سلوك أو نشاط عقلي يتولد وينشط بسبب وجود مشكلة، فشل الأنماط السلوكية المعتادة والمكتسبات السابقة في إيجاد حل لها.

ولكي يكون التفكير مضبوطاً شأنه شأن أي فعالية فلا بد من أن يأخذ شكل مخطط ذهني معرفي داخلي.

ولكي يكون موجهاً يجب أن يدرج الهدف في هذا المخطط، والذي سيتحقق من جراء وضع المخطط موضع التنفيذ، والتنفيذ بدوره يستلزم تحديد الأدوات والوسائل اللازمة، وانتقاء طرائق للحصول عليها للمضي قدماً باتجاه العثور على الحل أو تحقيق الهدف.

التفكير كعملية عقلية:

أ- التفكير هو إحدى العمليات العقلية (Mental Operations) التي يستخدمها الفرد في التعامل مع المعلومات، وهو على نوعين:

* التفكير التقاربي Divergent Thinking.

* التفكير التباعدي Convergent Thinking. (ملاحظة: يبدو أن هناك قلباً في المصطلحات الإنجليزية في النص الأصلي، حيث التقاربي هو Convergent والتباعدي هو Divergent).

ب- أما بياجيه فيعرفه من خلال تعريفه للفكر بأنه تنسيق العمليات والعملية تشبه القاعدة التي تعد نوعاً من الصيغ الفكرية ومن ميزاتها أنها قابلة للعكس تماماً، كعملية تربيع الرقم ($8^2 = 64$) ومن ثم عكس العملية جذر الرقم $64 \sqrt{8} = 8$. وقد تعددت تعاريف التفكير، ومنها:

* كل نشاط عقلي يستخدم الرموز بدلاً من الأشياء والمحسوسات، ويهدف إلى حل مشكلة الفرد من بين المشكلات التي يتعرض لها.

* كل نشاط عقلي يستطيع الفرد به أن يفهم موضوعاً جديداً أو يحسن التصرف في مواقف معين، أو على الأقل يفهم بعض مظاهر هذه المواقف أو هذا الموضوع.

* التفكير هو استعمال العقل بكل تجهيزاته أو بكل إمكانياته للانتقال من المعلوم إلى المجهول، أو استعمال المعلوم من أجل فهم المجهول.

* هو تمثيل داخلي للأحداث والوقائع والأشياء الخارجية التي يقوم به الإنسان عندما يتعرض لمشكلة ما، ويحاول الوصول إلى حل مناسب لها، ويود الفرد من وراء التفكير إلى تحقيق التوافق مع البيئة الخارجية.

أهم أشكال.. أنماط.. صور التفكير:

تتعدد أنواع التفكير ويمكن أن نذكر منها:

١- التفكير الحسي:

أبسط أنواع التفكير، حيث يتعرف الفرد على المعلومات من خلال الحواس، وهي أول بؤادر التفكير عند الإنسان ولا يستطيع أن يتذكر الأشياء ويفهم مدلولها دون أن تكون أمامه، وهذا هو التفكير الذي يتصف به الطفل في أول عام من العمر ويسمى التفكير الحسي لارتباطه بالجانب الحسي الحركي عند الإنسان والمحيط الخارجي، وما يحتويه من مثيرات تؤدي إلى انعكاسات أو ردود أفعال تمثل بداية التفكير عند الطفل.

٢- التفكير الاستكشافي:

يتصف هذا النوع من التفكير برغبة الفرد الشديدة في كشف ما يدور حوله وإيجاد تفسير مناسب له، ويتضح ذلك بطرح العديد من الأسئلة محاولة من الفرد أو الطفل لاستيضاح كل ما يريد فهمه، ويسمى ذلك بحب الاستطلاع.

٣- التفكير المجرد:

يمثل التفكير المجرد أعلى أشكال التفكير من منظور نظرية بياجيه، ويصل له الفرد العادي في عمر ١١ سنة تقريباً، ويتصف بقدرة الفرد على التعامل مع المجردات وتزداد القدرة على التخيل والتصور بعد أن كانت في المراحل السابقة معتمداً على المحسوسات، وفي تلك المرحلة يستطيع الفرد أن يفكر بشكل منطقي أو بطريقة علمية باتباع طرق علمية منظمة تبدأ بتحديد المشكلة وجمع المعلومات منها وتحليلها ثم وضع الفرضيات ثم الوصول إلى النتائج واختبار صحتها قبل تعميمها.

٤- التفكير الحر:

هو نوع من التفكير لا يرتبط بموضوع محدد، بل يرتبط بعدة موضوعات تكون لها الأهمية لدى الفرد في وقت ما، وهذا النوع من التفكير يحتاج إلى العديد من العمليات العقلية مثل الإدراك، الانتباه، التذكر، الاستبصار.

٥- التفكير الإبداعي:

قدرة الفرد على أداء أفعال جديدة تثير الدهشة والإعجاب، تتصف بغزارتها وتنوعها وأصالتها "حدثها أو جدتها"، ويتكون التفكير الابتكاري من المكونات الأساسية:

- * أ- الطلاقة: هي القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار أو الألفاظ والمعلومات ببسر وسهولة حول موقف معين.
- * ب- المرونة: قدرة الفرد على إعطاء أفكار متنوعة أو قدرته على معالجة المشكلات من زوايا مختلفة، أي أن المرونة تعني التنوع والاختلاف في الأفكار التي يأتي بها الفرد المبتكر أو المبدع.
- * ج- الأصالة: تعني قدرة الفرد على إعطاء صورة جديدة غير مألوفة، أو إدراك علاقات نادرة لا يدركها الفرد العادي، أو إنتاج أفكار غير مباشرة وبعيدة عن الموقف المثير.
- * د- الحساسية للمشكلات: تتمثل في قدرة الفرد المبدع على إدراك مواطن المشكلة والجوانب التي تحتاج إلى تعديل، أو تغيير الجوانب التي لا تتفق مع الحقائق المعروفة أو الشائعة وإدراكه للحقائق الثابتة.

هناك تصنيفات كثيرة لأنواع التفكير، بعض العلماء اعتمد في تصنيفه للتفكير على نوعين:

* التفكير الحسي - العملي.

* التفكير المجرد - النظري.

وبعضهم الآخر، مثل بياجيه، صنف أنواع التفكير في ضوء مراحل نموه الخاصة:

* حسي حركي.

* حدسي (ما قبل العمليات).

* العمليات الحسية - الملموسة.

* العمليات الشكلية (التفكير الفرضي المجرد).

كما صنف برونر التفكير إلى: حسي، حركي، أيقوني، رمزي.

أما الكونين فقد ذكر الأنواع التالية:

* حسي - حركي.

* حسي - صوري.

* نظري مجرد.

وفيما يلي شرح موجز لكل نوع من الأنواع الثلاثة الأخيرة:

١ - التفكير الحسي - الحركي:

وهو شكل التفكير السائد عند الأطفال في السنوات الثلاث الأولى بعد الولادة، حيث يلجأون إلى معالجة الأشياء والتعرف عليها من خلال ما يقومون به من حركات وأفعال، ومن هذه الأفعال المادية الحسية يستخلصون معارفهم.

العمليات العقلية في التفكير:

التفكير عند الإنسان عبارة عن عملية عقلية معقدة، تتألف من مجموعة من العمليات العقلية Operations التي يتم خلالها نشاط التفكير، وهذه العمليات هي:

* المقارنة Comparison: وتعرف بالمقابلة أو الموازنة، وتتمثل في العلاقات والارتباطات بين الظواهر أو الأشياء أو الأحداث، واستخلاص واستفراد هذه الظواهر أو الأشياء أو الأحداث في الإدراك وفي التصور عند الإنسان.

* التصنيف Classification: وهو العملية التي يتم فيها تجميع الأشياء أو الظواهر، وفقاً لما يميزها من معالم عامة مشتركة، وحيث يوضع لها تجميع Grouping أو تصنيف Categorizing وحيث تضم مفاهيم معينة للظواهر أو الأشياء.

* التنظيم Systematization: وهو العملية التي يتم بها ترتيب أو تنسيق فئات الأشياء أو الظواهر في نظام معين، وفقاً لما يوجد بين هذه الفئات من علاقات متبادلة.

* التجريد Abstraction: حتى يتحقق التفكير، فإنه يتم وفق تمييز الخصائص المستقلة للأشياء، كما يتم بطريقة متجردة عن الأشياء ذاتها.

* التعميم Generalization: يرتبط التجريد بالتعميم، على أساس أنه عند التوصل إلى تحديد الخصائص المتجردة للأشياء، فإن هذا يعني أن التفكير اتخذ شكل التعميم.